

هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل للشعيب مليضي

حاج علي فاضل *

إن هذا الكتاب المنشور بدار الثقافة/المغرب/الطبعة الأولى/ 2005، وعدد الصفحات 223 (15 x 21) بحث في الرواية العربية كما يشير إلى ذلك العنوان الفرعي في الصفحة الثانية (دراسات في الرواية العربية) اشتغل فيه المؤلف على محورين:

- محور أول لسانني سيميائي: تتبع فيه تمظهر العلامات من خلال عتبات النصوص الروائية وعناوينها-عوبنية خطابها التقديماتي، وكذا تتبع دلالات العلامات المبثوثة في شأيا المتن الروائي بأحداثه وشخصياته وأزمته.

- محور سردي: يمثله تحليل الخطاب الروائي العربي متمثلا في دراسة نماذج لسلیم بركات وبهاء طاهر، إضافة إلى نصوص أخرى تمت مقارنة عناوينها وخطابها التقديماتي.

إن الاشتغال على هذين المحورين يعكس الجهد المبذول من قبل المؤلف في تناول الأبعاد السيميائية للعلامات من منظور لسانني من جهة،

وتتبع تاريخي لنصوص روائية عربية من جهة أخرى، يليه العمل على تحليل هذه النصوص وفق مناهج نسقية وأخرى سياقية لفهم الأبعاد الدلالية للرواية، وصولا إلى الوقوف على هوية العلامات في الرواية العربية.

ولقد جاء هذا البحث في قسمين:

القسم الأول: عتبات النص الروائي

الفصل الأول: إستراتيجية العنوان.

الفصل الثاني: الخطاب التقديماتي والوعي النقدي.

الفصل الثالث: وظيفة البداية ومجازفات المعنى.

القسم الثاني: البناء والتأويل.

الفصل الأول: بناء المتخيل.

*- باحث جزائري (جامعة وهران)

الفصل الثاني: الصورة والمرجع.

الفصل الثالث: بنيات العجائبي.

نشير إلى أن المؤلف شعيب حليفي من كتاب الرواية، وقد صدر له:

- 1 - مساء الشوق (رواية). منشورات الرهان الآخر/الدار البيضاء. ط 1. 1992.
- 2 - زمن الشاوية (رواية). إفريقيا الشرق. الدار البيضاء. ط 1. 1994.
- القاهرة. ط 2. 1999.
- 3 - رائحة الجنة (رواية). منشورات الرابطة. الدار البيضاء. ط 1. 1996.
- 4 - شعيرة الرواية الفانتاستيكية (دراسة نقدية). المجلس الأعلى للثقافة. القاهرة. ط 1. 1997.
- 5 - الرحلة في الأدب العربي (دراسة نقدية). الهيئة المصرية العامة للكتاب (كتابات نقدية 121). القاهرة. ط 1. 2002.
- * الدار البيضاء. ط 2. 2003.

يؤكد شعيب حليفي من البداية أن الرواية تؤسس لكتابة مليئة بالمتناقضات من خلال اشتغال العلامات فيها، وانفتاحها على الإحتمالات من جهة وعلى الحقائق أيضا. مما يجعل الرواية تتأبى على كاتبها وعلى قارئها. إنها نظام علاماتي يبدأ الاشتغال من تلقاء نفسه حالما يكتب.

وإشكالية هذا المؤلف تبحث في آلية تفكيك علامات النص الروائي من خلال مقارنة العنوان والخطاب المقدماتي والبدائية والعتبات، وكذا التوغل في إبراز كيفية توضع البنيات العميقة المشككة للبنيات السطحية.

يتم التركيز على العنوان الروائي بوصفه بديلا للعنوان التقليدي المباشر، من خلال تمظهره كعلامة. أما الخطاب المقدماتي فيهدف إلى تكيف أفق انتظار القارئ ويعكس نظرة إستشرافية للمبدع، أما البداية فتبدو مندمجة في النص، إلا أنها في حقيقتها مصدر نمو هذا النص. ومن خلال هذه المعطيات النصية تتخلق هوية العلامات.

عتبات النص الروائي:

الفصل الأول: إستراتيجية العنوان

1 - العنوان والعلامة:

العنوان علامة دالة على النص، يمارس إكراها أدبيا على المتلقي، وهو مرجع يتضمن بداخله العلامة والرمز فهو نواة النص، كما أنه يمكن أن يعتبر تساؤلا يجيب عنه النص مع بقائه مفتوحا على التأويل، وتعتبر دراسة ليو هوك¹ Leo Hoek الأعمق في مجال العنوان حيث يعتبره مجموعة علامات لسانية تحيل إلى المحتوى العام للنص (ص12).

لقد كانت مطالع الشعر القديم تشكل عناوين، كما أن محاورات أفلاطون كانت عناوينها اختزالاً للمضمون الفلسفي محل الحوار، ومع تطور الكتابة أصبح للعنوان ضرورياً لتمييز عمل عن آخر. والعنوان بذلك يسهل التعرف بالكاتب والجنس الأدبي، ويعين مضمون المؤلف، إضافة إلى أنه يشكل محفزاً للقارئ يجعله يدرك طبيعة الكتاب انطلاقاً من عنوانه.

أما فيما يخص عناوين المؤلفات القديمة فمنها نوع يركز على الزمن وكرونولوجيا المحكي (ص 14) مثل حكايات ألف ليلة وليلة، التي تهين القارئ إلى تتبع النص عبر مراحل زمنية متتالية مؤسسة بذلك لعنصر التشويق.

والنوع الثاني يثير الأسماء البطولية (ص 14) (عنتر، سيف، حمزة البهلوان:...)، ويتميز هذا المحكي بغياب اسم المؤلف غالباً باستثناء بعض المؤلفات التاريخية وأخبار الرحلات، كما أنها تتضمن إضافة إلى العنوان الرئيسي عنواناً فرعياً يكون استطراداً وشرطاً للعنوان الأم. ولقد تميزت العناوين التقليدية بالسجع والطول كنوع من التفصيل حيث يلخص بذلك مضمون المؤلف. وانطلاقاً من المؤلفات التقليدية نستنتج خاصيتين:

1 - طول العنوان:

فالعنوان الرئيسي هو النواة التي يتم عن طريقها تبئير انتباه القارئ، وهو المفتاح الأول للمؤلف. وغالباً ما تتألف هذه العناوين من أربع كلمات ثم عنوان فرعي يكتسي وظيفة تفسيرية، أما طول العنوان فهو لأجل تقريب الدلالة إلى المتلقى.

2 - خاصية التسجيع:

يأتي السجع بوصفه خاصية فنية. وكذا ضرورة بلاغية مقترنة بمقدرة الكاتب اللغوية لإعطاء إنسجام موسيقي. وكأمثلة: - عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات - المسالك والممالك.

2 - العنوان والوعي بالجنس:

من خلال ببليوغرافيا الرواية العربية (1865 - 1995) لحمدي السكوت، يرى شعيب حليفي أنه حتى حدود الأربعينات ظل العنوان واضحاً ورومنسياً، كما أنه يتناص في معظمه مع عناوين قديمة في النثر العربي. فالمولحي صاحب "حديث عيسى بن هشام" كان لوالده مؤلف بعنوان "حديث موسى بن هشام". كما احتفظ العنوان بنبرة السجع كما في "تخليص الإبريز في تلخيص باريز". الساق على الساق في ما هو الفاريق لأحمد فارس الشدياق. إضافة إلى ما سبق يلاحظ ظهور أسماء نسوية كما هو الحال في مؤلفات جرجي زيدان، هيكل (زينب) والعقاد (سارة).

وفي تونس: - آمنة (عبد القادر زكية 1973).

- حليلة (محمد المطوي العروسي 1975).

- عائشة (البشير بن سلامة 1972).

وفي المغرب: - غادة أصيلا / شقراء الريف / الملكة والكامنة. وكلها لعبد العزيز بن

عبد الله.

- الملكة خنثة 1954 للكاتبة أمنة اللوة.

- ميلودة / و / الآن يا هند (علي أفيلا).

وتختفي هذه الأسماء في ليبيا والجزائر. كما أن هيمنة الأسماء على عناوين تلك الروايات ترجع إلى سيادة البطولة.

3 - العنوان وبنياته:

تعتبر فنيات الكرافيك واللون والحيز مساهمة في إعطاء بعد إيحائي للعنوان طالما أنه لا يهدف إلى إعطاء حقيقة مباشرة، إنه بداية سؤال لا تتم الإجابة عنه إلا متأخرا جدا. كما أنه في المحكي الحديث علامة تواصلية ثقافية، وإذا كان الانسجام في الفكر الكلاسيكي هو عدم الخروج عن النص، فإن العنوان الروائي الحديث يكسر هذا الانسجام فنيا. فهو غواية لا تقدم لنا شيئا بقدر ما تفاجئنا وتفتنا.

إن علاقة العنوان بالنص لم تعد علاقة سؤال وجواب، بل صارت علاقة سؤال ممتد من العنوان إلى النص. يمكن النظر إلى العنوان من خلال:

المكونات - القوانين - الوظائف.

- المكونات: كل خطاب روائي هو نص تتظمه مجموعة عناصر يشكل فيها العنوان علامة تعيينية ليست خارجة عن هذا النص، وهو اسم علم للمؤلف، قد يكون العنوان رئيسيا:

- خميل المضاجع (الميلودي شغموم).

- جارات أبي موسى (أحمد التوفيق).

- ملك اليهود (يوسف فاضل).

كما أن هناك عناوين رئيسية تستتبع عنوانا ثانويا فرعيا متما، ويتم الربط بين العنوانين بأدوات (أو)،

(لو)

أما العنوان الفرعي فيكون كلمة يتم من خلالها التعريف بالجنس الأدبي (رواية، سيرة ذاتية، ...) ويلاحظ أن أغلب الروايات العربية تخلو من عنوان فرعي أو ثانوي فعناوين مثل:

- حوش خريف ← محمد الباردي.

- عرس بغل ← الطاهر وطار.

- مدينة اللذة ← عزت القمحاي.

هي علامات خالية من أية إشارة. ولقد عمد العنوان الروائي الحديث إلى الحذف، وهو أنواع:

(1) حذف ملحق النص: مثل "صيف لن يتكرر" لمحمد برودة.

(2) الحذف المضموني: حذف محتوى العنوان: "أبواب المدينة" إلياس خوري. والحذف المضموني

يقدم انطبعا بخلق المعنى، معنى قد يكون محيرا.

(3) الحذف النحوي: تملية ظروف تدقيق العنوان، ويؤدي إلى غموض ووضيحي، مثال "طرف من خبر

الآخرة"، "أرواح هندسية"، "دوائر عدم الإمكان".

أنواع الغموض:

(1) غموض لازم: يحدد المعنى كما في (رامة والتين) و (دوائر عدم الإمكان). وهو مبني على

وجه بلاغي يدمر المعنى المعجمي.

(2) غموض غير لازم: لا يعطي فرصة للتأويل، ويميز العناوين الكلاسيكية. يشغل الحذف على

المستوى التركيبي للعنوان، في حين يشغل الغموض على المستوى الدلالي.

أنماط تركيب العنوان:

(1) الجملة الاسمية: مثل "أرواح هندسية".

كما تأتي بأشكال أخرى: اسم موصوف.

اسم علم.

اسم عدد ← 1984 جورج أورويل.

(2) الظروف: متعلق بالزمان (طرف من خبر الآخرة).

(أوراق شاب عاش منذ ألف عام).

(3) النعوت والصفات:

- صفة دالة على اللون: "الأحمر والأسود".

- جملة موصولة: الرجل الذي أكل نفسه - لخليل النعيمي.

(4) النمط الجملي: جملة تسوق معنى تاما (جملة شرطية، جملة على صيغة الأمر، جملة على صيغة المصدر) مثال: الولي الطاهر يعود إلى مقامه الزكي ← الطاهر وطار.

ضمير الفائب: الشاهد الأخير على اغتيال مدن البحر ← واهيني الأعرج.

(5) النمط التعجبي: يتأسس على أدوات، كما يتعجب دون أدوات: "أرواح هندسية" مكونات أخرى: هناك مكونات أخرى ننظر من خلالها إلى العنوان الروائي:

(1) المكون الفاعل: يكون العنوان حاملا لاسم شخص يؤدي دور البطولة أو دور الضحية، ففي "أحلام بقرة" لمحمد الهادي يتم تبئير البقرة التي تدور حولها الأحداث.

(2) المكون الزمني: يحمل العنوان دلالة زمنية: "وردة للوقت المغربي".

(3) المكون المكاني: يتضمن العنوان المكان كفضاء: "حوش خريف" لمحمد الباردي.

(4) المكون الشئني: هو المكون الذي يعين عبر العنوان الأشياء، وتحفل بهذه الأشياء الحكايات السحرية (الطاقية، الخاتم، ...).

(5) المكون الحدثي: تطفئ الأحداث على هذا المكون، ويتضمن أحداثا ديناميكية تبرز تحولا في الوضعية، كما في رواية "الجنابة" لأحمد المديني، و"نجمة" لكاتب ياسين، و"امرأة النسيان" لمحمد برادة، كما يتضمن أحداثا ستاتيكية تترجم وضعية الروح والمشاعر، والتصورات المجردة كالحب والسعادة والموت، وكنموذج "أرواح هندسية"، وعناوين روايات ادوارد الخراط. إن مكونات العنوان على المستوى التركيبي والدلالي تلتقي مع الرواية الحديثة في علامات متعددة، وتختلف معها في أخرى.

تابع المكونات:

ب - القوانين:

إن مكونات العنوان متشابكة ومتفرعة، لكن هناك قوانين تحكم انتظامه بوضوح، فالعنوان يحيل على نصوص أخرى ترتبط به، وذلك قبل القراءة، أما بعدها فيتم الربط بين العنوان والنص، وفق قانون ينظم العناوين. يشير شعيب حليفي إلى وجود أربعة قوانين سنها كريفل وهوك (LEO HOEK / CHARLES GRIVEL)².

(1) على العنوان الإلتزام بالنص الذي يعنونه، مقتربا من معناه.

- عرس بغل ← للطاهر وطار.

-المخطوطة الشرقية ← واسيني لعرج.

-امراة النسيان ← محمد بزادة.

(2) على العنوان أن يكون مختصرا مثيرا.

-الأختام والسديم ← سليم بركات.

(3) على العنوان أن يكون نوعيا غير متشابه مع عنوان آخر.

(4) يجب توفر الوضوح في العنوان.

تحدد قوانين العنوان الروائي من منظور وظيفي في أربعة مستويات:

- المستوى الأول: أن ينجز العنوان وقائع فادحة من خلال صعوبة إدراك المضمون (مخلوقات الأشواق الطائفة، أرواح هندسية، لعبة النسيان، حقول الرماد...).
- المستوى الثاني: أن يحقق حقيقة النص، فالعنوان الروائي كتخييل يعكس طابع التخييل في النص.
- المستوى الثالث: يحقق العنوان سر المقول الروائي، فكما يحمل النص ألقا، يتوفر العنوان أيضا على ألقا.
- المستوى الرابع: يحقق العنوان استعارة مفارقة.

خلاصة:

هناك قوانين داخلية وخارجية تحكم العنوان وترتبط بين ما هو تركيبي ودلالي، لتؤسس لعناوين غائبة فاعلة.

تابع المكونات 3

ج - الوظائف:

يرى كريفيل (GRIVEL) أن العنوان يحقق وظيفة نصية بوصفه بوابة الدخول إلى النص، حيث تؤطره رواقد ثقافية تحدد قصديته التي تبقى هلامية، إن العنوان مفتاح تأويلي حسب أمبرتو إيكو، يربط الفارئ بنسيج النص الداخلي والخارجي وعليه تتحدد وظيفة العنوان في كونه يملاً وظائف ثلاث:

-وظيفة التسمية.

-وظيفة تعيينية.

-وظيفة إشهارية.

مع التركيز على الوظيفة التعيينية التي تحدد جنس وهوية النص. إن جيران جينيت يعيد ترتيب وظائف (ليو هوك) السابقة كما يلي:

(1) وظيفة تعيينية: تبرز هوية النص، وهذا ما تحققه عناوين الرواية العربية.

- (2) وظيفة وصفية: العنوان هو وصف لشيء.
- (3) وظيفة المدلول: للعنوان وظيفة دلالية كما له وظيفة المدلول.
- (4) وظيفة الإغراء: للعنوان جاذبية تثير المتلقي.

مدارات الشرق

– العنوان المناورة:

مدارات الشرق مجموعة روايات للكاتب السوري نبيل سليمان، صدرت كما يلي:

مدارات الشرق اللاذقية. دار الحوار – سوريا

ج1 – الأشرطة 1990.

ج2 – بنات نمش 1990.

ج3 – التيجان 1993.

ج4 – الشقائق 1993.

يختزل هذا العنوان لنبل سليمان قضايا قومية ووطنية تهم المنطقة العربية، كما أن الحذف هنا نحوي ومعنوي، والعناوين كلها مفردة في الجمع، كما تبرز ثنائية اللامعرف والمعرف، أي وجود الغائب/الحاضر. ويمكن القول أن علاقة العنوان بالنص هي علاقة استعارية تسمى إلى تفجير وعي وتأسيس آخر، مع تحقيق الشاعرية وبناء الفردة والخصوصية (ص 41). ولقد عملت رباعية نبيل سليمان على إنجاز أربعة مستويات:

- (1) إنجاز وقائع فادحة: لقد تميز المتن الروائي بوقائع غمرت تاريخاً كاملاً بالمجهول.
- (2) حقيقة النص: برزت هيمنة الشرق – سوريا – كحقيقة وواقع.
- (3) تحقيق سر المقول الروائي: يحتفظ العنوان بسر الرواية.
- (4) تحقيق استعارة مفارقة: من خلال اشتغال ثنائيات الحاضر/الغائب، المجهول/المعلوم.

الفصل الثاني: الخطاب المقدماتي والوعي النقدي.

- (1) **خطاب التقديم:** يندرج ضمن ما يسمى الخطاب الموازي للنص، فالمقدمة تحمل تعريفاً بجنس النص، وتقدم جانباً من الوعي النقدي للكاتب، والخطاب المقدماتي لا ينفصل عن النص الروائي.
- (2) **المرتكزات:** للخطاب المقدماتي مرتكزات بنائية تجعله يمثل وعياً نقدياً يقدمه الكاتب للقارئ، وفيه حث على القراءة ودفاع عن المقروء، إنه شهادة على الجنس الأدبي متصلة بالمادة التي يقدم لها.
- (3) **الجدور:** للخطاب المقدماتي جذور في الآداب القديمة، مع اختلاف وظيفته، فهو في السير الشعبية شهادة على الذاكرة والماضي، أما عند ابن خلدون والطبري والمسعودي فيكتسي شكل المدخل من خلال ما سبق يستتج شعيب حليفي أنه يوجد نوعان من الخطابات المقدماتية:
 - خطابات متصلة.
 - خطابات منفصلة.

- (4) **خطاب الوعي:** منذ منتصف القرن التاسع عشر، راهن الخطاب المقدماتي على تطوير بنية الوعي النقدي، وأضحت الرواية العربية تملك خطابها الذي تحدد به رؤيتها.
- (5) **التنوع والأنواع:** يبحث الخطاب المقدماتي عن بناء خطاب انطلاقاً من قناعات تختلف عن قناعات أخرى، فتسعى إلى تقويضها عن طريق خطاب مقدماتي منتج لحس نقدي، ويندرج ضمنه أيضاً كلمة الناشر أو الحوارات التي يقدم فيها روائيون وجهة نظرهم حول الكتابة الروائية عموماً، ويمكن إدراك ثلاثة أنواع من الخطاب المقدماتي:

- 1 - **خطابات مقدماتية ذاتية:** يكتبها المؤلف ليقدم عمله الروائي وقد تختلف من طبعة لأخرى.
- 2 - **خطابات مقدماتية غيرية:** يتكفل بكتابتها شخص آخر حول الرواية قد يكون ناقداً، وهذا التقليد وجد في الشعر، وهذا ما نجده في روايات: لعبة النسيان - لمحمد برادة، عرس بفل - الطاهر وطار. كما قد يكون هذا الشخص روائياً.
- 3 - **خطابات مقدماتية مشتركة:** تكون على شكل حوار بين الروائي وناقد آخر يضيف (شعيب حليفي) إلى الأنواع السابقة أنواعاً أخرى:

(1) مقدمة تقريرية: تجارية إخبارية توجه للقارئ يكتبها الناشر.

(2) مقدمة نقدية: تدخل في حوار مع الكاتب.

(3) مقدمة موازية للنص: مستقلة ومباشرة.

ويضيف إلى ما سبق أنواع أخرى أشار إليها جيرار جنيت Gerard Genette

(1) **نوع أول:** يشمل مقدمات تعتمد الحوار.

- (2) نوع ثاني: يتضمن مقدمات شعرية، كما في الزمن الموحش (الحيدر حيدر). وحمى البراري لإبراهيم نصر الله وحقول الرماد لإبراهيم الفقيه.
- (3) نوع ثالث: تحتوي على عناصر سردية كما في رواية الفيضاني (أوراق شاب...) امرأة النسيان (محمد برادة).
- (4) نوع رابع: مقدمات تفسيرية لبعض الأحداث.
- كما يشير جبرار جنيث إلى أنواع أخرى:

- 1 - مقدمات لاحقة: تلتق بالرواية بعد الطبعة الأولى.
- 2 - مقدمات متأخرة: ذات وظيفة استدراكية. يرى (شعيب حليفي) أن الرواية استطاعت أن تفرز خطابها المقدماتي المتضمن للعديد من الخصائص التي يمكن إجمالها في كون هذا الأخير يهدف إلى إقناع المتلقي باختلافية المحكي الذي بين يديه والتأكيد على هوية التشكيل في الرواية.

تحليل خطاب مقدماتي:

نموذج رواية فقهاء الظلام³. سليم بركات يتضمن الخطاب المقدماتي جملة واحدة فقط، تلاها سرد أسماء الشخصيات المشاركة، وتدرج المقدمة في إطار المقدمات الذاتية المتصلة، من إنجاز الكاتب وموازية للنص، كما أنها تهيئ المتلقي لأجواء غرائبية. تشغل الضمائر في هذا الخطاب بتنويع وتداخل يمزج بين أنا/أنت/نحن.

استعملت "فقهاء الظلام" الزمن بطريقة غير مألوفة من خلال عدم الإرتكاز إلى نقطة معينة. ويخلص (شعيب حليفي) إلى العلاقة الحميمة بين الحكي في "فقهاء الظلام" والخطاب في المقدمة، وهي علاقة تكمل بعضها البعض، وتحيل على الوعي النقدي عند الكاتب ومدى تماسك رؤيته اتجاه الكتابة والعالم.

الفصل الثالث: وظيفة البداية ومجازفات المعنى.

البداية: هي حلقة تواصل بين المؤلف والسارد من جهة، وبين المتلقي من جهة أخرى، وإذا كان العنوان هو إفضاء أول للنص، فيما الخطاب المقدماتي هو الإفضاء الثاني، فإن البداية هي استجماع تلك الإفضاءات الخطابية والنصية.

نوعيات الوظيفة: ترى أندريا⁴. د. ل أن وظائف البداية الروائية تختصر في:

- (1) ابتداء النص (وظيفة تقنية).

(2) إثارة إهتمام القارئ (وظيفة إغرائية).

(3) إخراج التخيل (وظيفة إخبارية).

(4) انطلاق القصة (وظيفة درامية).

هذه الوظائف متحققة في رواية "عين الفرس" وفي "أحلام بقرة" مما سبق يمكن تصنيف البدايات ضمن:

1 - بداية عادية: لا يكاد يميزها القارئ عن النص الروائي.

2 - بداية مثيرة: تشد القارئ إلى الرواية، كما في الروايات البوليسية، وكأمثلة:

- أبواب المدينة ← إلياس خوري.

- شبابيك منتصف الليل ← إبراهيم درغوتي.

- الدراويش يعودون إلى المنفى ← إبراهيم درغوتي.

3 - بداية غامضة: تثير حيرة لدى القارئ. كما في "مدينة الرياح" لموسى ولد إبنو. هناك ثلاث بدايات

تتشترك فيها الروايات:

(1) بداية بعدية: وهي بداية نهاية، يتم البدء فيها بسرد النهاية.

(2) بداية وسطية: تبدأ جملتها الأولى باقتناصها لحدث من وسطيته، كما في حارة الزعفراني

(جمال الفيضاني).

(3) بداية قبلية: هي بداية تأتي مثل تمهيد للحدث الرئيسي كما في "فقهاء الظلام" لسليم

بركات.

القسم الثاني: البناء والتأويل:

الفصل الأول:

بناء المتخيل:

(1) بناء الوعي: الرواية مساحة نصية تتفاعل بداخلها إيقاعات متقاطعة مفتوحة على التأويل،

وتحمل وعي المؤلف. كما يتضح ذلك في رواية (زينب) لمحمد حسين هيكل الذي يصر أن القصة لها علاقة بالواقع.

(2) بناء الحكاية: تتمثل في امرأة تروي سيرتها بضمير المتكلم كما لو أنها اعترافات (محمد

حسين هيكل) "هكذا خلقت".

(3) المتخيل: الوعي والحكاية: رواية "هكذا خلقت" تتدرج ضمن مرحلة الخمسينيات، حيث

تراكم القضايا الوطنية والقومية المرتبطة بوعي محمل بآثار العقود السابقة.

الفصل الثاني: الصورة والمرجع:

مسار تطور الرواية المصرية: يمكن حصر هذا المسار في اتجاهين:

- 1 - توجه تاريخي ساهم في الانفتاح على تجارب الآخرين.
- 2 - توجه انفتاحي ظهر في سياق تحولات كتابية طالت اللغة والرؤى والأسئلة.

تجربة بهاء الطاهر:

تميزت قصصه بالصلابة والشاعرية والفوص في التراث. أما رواياته فهي توصل للحكي عن مصائر إنسانية تحيا وسط الصراع وتكافح من أجل مبادئ.

تبدو الجملة السردية عند بهاء طاهر عامزة بالأسئلة الوجودية كما أن مكون السفر حاضر في هذه الروايات، ومهمين يعمل على بناء عوامل التخيل وتوالت السرد، وذلك في شرق النخيل - قالت ضحى - الحب في المنفى.

الفصل الثالث: بنيات العجائبي:

تختلف مستويات توظيف العجائبي في الرواية العربية عند كل من نجيب محفوظ - الطاهر وطار - الميلودي شغموم - سليم بركات ... وذلك للتعبير عن رؤى مغايرة، والعجائبي إما أن يوظف مدرجا ضمن عناصر أخرى في الرواية أو أن يكون ذا بنية مهيمنة. والعجائبي يرتبط بالماضي والقيبي وما هو فوق طبيعي وبالكرامات والمعجزات.

- يعمل على تبئير الإنسان والمكان والزمان.

- يتخذ من الأحلام والرؤى سبيلا للبناء.

- يعتمد على خلق المفارقة والسخرية من المؤلف الواقعي.

- ارتبطت الرواية العربية بشكلي الرحلة والمقامة، وهما يستدعيان العجيب بأشكال مختلفة، ويرد العجائبي عنصرا دلاليا في السياق العام للنص الروائي لأجل إبداع خطاب يرتكز على الهوية والذات والتاريخ، ويشتمل العجائبي من حيث تأثيره في الخطاب إما باعتداده التراث العربي مرجعا للطاهر وطار - عرس بفل، نجيب محفوظ في ابن فطومة أو التراث المحلي [سليم بركات] أو التراث العالمي لصنع الله إبراهيم - الجنة.

- يتمظهر العجائبي في الصيغة الخارقة لبنية الزمن وتحولاته، كما عند سليم بركات وموسى ولد ابنو.

- يأتي ارتباط الشخصيات بالعجائبي تثمينا للثيمات [الحاج كيان في عرس بفل]

- يرتبط العجائبي في الرواية العربية بالذات والتاريخ والإشعور، ويحتل اللغة محورا مركزيا في بناء العجيب وتوجيه.

الهوامش :

¹ Leo Hoek : La marque du titre ; ed. mouton. 1973. P.2.

¹ Leo hoek : semiotique et litterature

Charles Grivel : Production de l'interet Romanesque

Andrea Del. Lungo : pour une poetique de l'incipit. Poétique n° 94. Avril 199 3

سليم بركات. فقهاء الظلام. نيقوسيا. منشورات. بيسان (كتاب الكرمل 2). ط 1. 1985